

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

حِجَابُ المرأة المسلمة في ظلّ الحداثة-النسويّة أنموذجاً-

**The Hijab of the Muslim Woman in the Context of Modernity – Feminism
as a Model-**

حواء نور الهدى خليفة^{1*}، أمينة رابع²

¹ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر

khelifahaoua.nourelhouda@edu.univ-oran1.dz

مخبر الدراسات القرآنية والمقاصدية

² جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، bekai_amina@yahoo.fr

مخبر الدراسات القرآنية والمقاصدية

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/01

تاريخ ارسال المقال: 2025/03/03

*المؤلف المرسل

الملخص:

إنَّ الحِجَابَ من بين القضايا التي أثارت جدلاً واسعاً شرقاً وغرباً داخل الوسط الثقافي والإعلامي، ليس فقط عند علماء الإسلام الذين اختلفوا حول كَيْفِيَّةِ لبس الحِجَابِ، والتفريق بين المصطلحات التي تنتمي إلى السُّترة والتَّحجُّب كالجلباب والسِّتار والخمار، وغيرها من المسميات، إلَّا أنَّ هذه الاختلافات لم تكن سبباً مؤثراً على سترة المرأة بعينها لأنَّ الإجماع على السترة كان قائماً ولا يزال. ومع ظهور مصطلحات مثل: الإستقلالية، التحرر، الحرية الشخصية، العلمانية والليبرالية، النزعة الكونية والعالمية، لم تلبث هذه المصطلحات حتى وجدت لها أتباعاً كُثُر من بينهم الاتجاه الحدائي، الذي سلك مناهج معينة لفهم الواقع بمطور تجديدي استناداً للتطورات الحاصلة فيه، تارةً بنقد النصوص الدينية وتارةً أخرى بالدعوة إلى الانفتاح، والتفاعل مع الواقع المعاصر، ومن جهة أخرى ظَهَرَ الاتجاه النسوي، الذي اهتم بقضايا المرأة دفاعاً عنها وعن حريتها، ودعوةً للمساواة بينها وبين الرجل، وبين هذا وذاك كان الحِجَابُ مذكوراً ومُتطرقاً إليه، بين من يراه رمزاً للتخلف ولاضطهاد المرأة، وبين من دافع عنه كخيار شخصي يُعبر عن هويَّة المرأة المسلمة. يسعى بحثنا لمعالجة قضية الحِجَابِ، من خلال التفتيش عن التحديات النسوية التي تواجه المرأة المحجَّبة في عصرنا، حيث أنَّ النسوية اتخذت أشكالاً وتوجهات مختلفة، إلَّا أنَّ أغلبها تبقى داخلية ضمن الإطار الحدائي، الذي ينظر للحِجَابِ بمنظور تاريخي وثقافي وضعته السلطة الذكورية، للغلق على المرأة في البيت، واعتبرته نوعاً من أنواع التمييز الجندري، فتوجهوا نحو التفاعل مع الواقع لتحقيق الحرية والمساواة للمرأة في اللبس، من خلال تغيير المفاهيم القرآنية إلى مفاهيم أخرى توافق توجهاتهم، وكان غرضهم التأثير على المرأة المسلمة التي تعتبر الحِجَابَ من الأمور الضرورية والمسلَّم بها في دينها، ولم تعتبره سجنًا لحريتها بل صيانة وحفظاً لكرامتها وقيمتها.

الكلمات المفتاحية: الحِجَابِ، المرأة، الحداثة، النسوية.

Abstract :

The hijab is one of the issues that has sparked widespread debate, both in the East and the West, within the cultural and media spheres. This is not only among Islamic scholars who have disagreed on the specifics of how the hijab should be worn, and the distinction between terms related to modesty and veiling such as jilbab, satar, khimar, and other similar names, but these differences have not significantly impacted the concept of modesty for women because the consensus on modesty has remained intact. With the emergence of terms such as independence, liberation, personal freedom, secularism, liberalism, and globalism, these terms soon found many followers, including the modernist movement, which adopted specific approaches to understanding reality from a renewal perspective based on the developments occurring within it. This was

sometimes done by critiquing religious texts and at other times by calling for openness and interaction with contemporary reality. On the other hand, the feminist movement emerged, which focused on women's issues, defending their freedom and advocating for equality between women and men. Between these two perspectives, the hijab was discussed and addressed, with some viewing it as a symbol of backwardness and the oppression of women, while others defended it as a personal choice that expresses the identity of the Muslim woman.

Our research seeks to address the issue of the hijab by investigating the feminist challenges faced by veiled women in our time. Feminism has taken various forms and directions, but most of them remain within the modernist framework, which views the hijab from a historical and cultural perspective established by patriarchal authority, aiming to confine women to the home. It is considered a form of gender discrimination, and thus feminists have sought to engage with reality to achieve freedom and equality for women in terms of clothing by changing Qur'anic concepts into ideas that align with their own agendas. Their goal is to influence Muslim women, who consider the hijab as an essential and unquestionable part of their religion, not as a prison for their freedom, but as a means of protecting and preserving their dignity and value.

Keywords: Veil; Woman; Modernity; Feminism

مقدمة:

إشكالية علاقة التراث بالحدّاتة إشكالية عامّة تواجهها المجتمعات الغربية والعربية على حدّ سواء، وخاصة الشعوب التي تحمل تاريخاً عريقاً، في ظلّ تصاعد الجدل حول الحجاب مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال، شغل هذا الأخير حيزاً مهماً وحاسماً في الأوساط الثقافية، فقد شهدت المجتمعات المحافظة تحولات فكرية واجتماعية عميقة، في ظلّ الفكر التجديدي التطويري الذي أعاد تشكيل العديد من المفاهيم التي كانت تُعتبر أساساً لا يقبل النقاش أو الاعتراض كالحجاب بوصفه رمزاً دينياً وثقافياً، وبين هذا وذاك يجد الإنسان نفسه في تساؤلات عدّة سواء أكان مسلماً أو غيره، وذلك من خلال تضارب الأفكار واشتباكها بين مؤيّد للحجاب وبين مُجدد للخطاب الديني، وكلّ توجه له وجهات نظر مختلفة وأحياناً متقاطعة، فالحدّاتة دفعت إلى قراءة جديدة للحجاب، بين اعتباره حرية شخصية أو مظهرًا لاضطهاد الأنثى وتمييزها عن جنس الرجال، أمّا النسوية فقد أثارت جدلاً واسعاً حول دور الحجاب في تمكين المرأة أو تقييدها حيث ظهرت اتجاهات نسوية بين من يعتبره حقاً شخصياً، ومن ينتقده انتقاداً لاذعاً على أنّه شكل من أشكال التمييز الجندي. في هذا البحث سنحاول فهم معنى الحجاب بمفهومه الواسع الذي لا ينحصر فقط في الشكل واللبس، ثمّ نتقل لتحليل تأثير الحدّاتة والنسوية على مفهوم الحجاب في المجتمعات الإسلامية، والأبعاد التي تريد أن تحقّقها، وفي الأخير نسعى إلى تقديم رؤية متوازنة تجمع بين الأبعاد الدينية والثقافية للحجاب من خلال التعقيب على الآراء النسوية، في محاولة لفهم أعمق لهذا الجدل المعاصر في مقابل الشريعة الإسلامية.

الإشكالية:

يدفعنا هذا البحث إلى التساؤلات التالية:

كيف أثر المنهج الحدائي والفكر النسوي على مفهوم الحجاب وعلى المرأة المسلمة؟
إلى أي مدى يُمثِّل الحجاب نقطة صراع بين الالتزام الديني والتوجهات الحديثة؟
هل الحجاب تقييد لحرية المرأة؟

منهج البحث:

إعتمدت في هذا المقال على المنهج الوصفي وذلك في عرض القراءات النسوية المعاصرة، والتحليلي الإستقرائي من خلال تحليل توجهاتهم وتتبع أفكارهم، وكذلك في الكشف عن منهجهم في معالجة قضية الحجاب.

الفرضيات:

- شكَّلت الحداثة والاتجاهات النسوية تأثيراً على مستوى فهم النصوص الدينية، ما أدى إلى تبديل بعض المفاهيم التي كانت ثابتة من قبل، كمفهوم الحجاب الذي أصبح أمراً تقليدياً ومتخلفاً عند البعض.
- الحجاب هو سترة للمرأة وضرورة مُلحَّة يقتضيها العصر، على خلاف ما تُزَّوج له النسوية.

أهداف البحث:

- إبراز أبعاد الفكر الحدائي ونظرته للحجاب.
- الكشف عن التحديات التي تواجهها المرأة المحجَّبة خصوصاً والمسلمة عموماً اليوم.
- السعي نحو إيجاد حلول للتوفيق بين التيارات الكونية والاتجاه الديني حول مسألة الحرية في الاختيار.
- التمييز بين الخطاب النسوي الذي ينظر للحجاب أنه اضطهاد للمرأة، وبين الاتجاه الذي يعتبره جزءاً من حريتها الشخصية.

المبحث الأول: مدخل تمهيدي

في هذا المبحث سنتطرق لمفهوم الحجاب اللغوي، ومفهومه الإصطلاحي في الشريعة الإسلامية، ثمَّ نوضِّح أنواع الحجاب وشروط لبسه.

المطلب الأول: مفهوم الحجاب بين التشريع والتأويل

تشكَّل مفهوم الحجاب بين التشريع والتأويل وفقاً لمعايير القرآن الكريم، ووفقاً للتفسيرات المختلفة له، بين ما ينصُّ عليه علماء الشريعة في وجوبه بشكل معيَّن، وبين ما يؤوِّله الحداثيون بما يخالف علماء الدين.

الفرع الأول: مفهوم الحجاب من المنظور الشرعي

تعريف الحجاب لغة: " تعريفه لغة " (حَجَبَ) الحَاءُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وهو المنع، يُقال حَجَبْتُه عن كذا، أي مَنَعْتُهُ"¹.

تعريف الحجاب اصطلاحاً: "هو ستر المرأة جميع بدنھا وزينتها، بما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من بدنھا أو زينتها التي تتزين بها، ويكون استتارها باللباس وبالبيوت"². وهناك من أضاف إلى التعريف ستر الوجه"³.

وستر البدن يراد به ستر جميع البدن ومنهم من قال ستر الوجه والكفين يدخل ضمنه وهذا فيه سعة وخلاف بين العلماء، فلا نُضَيِّقُ في أمر جعل الله فيه سعة.

وأما ستر الزينة فهو ما كان خارجاً عن أصل خلقتها، وهذا معنى الزينة في قول الله تعالى: {ولا يبدین زینتھن} [النور: ٣١]، وهي الزينة التي تتزيّن بها المرأة الخارجة عن شكلها الطبيعي، والمستثنى في قوله تعالى: {إلا ما ظهر منها} وهي الزينة الظاهرة المكتسبة، ورؤيتها لا تقتضي رؤية شيء من بدنها، كالجلباب والعباءة، أو الملاعة، ولو كشفت الريح عما تحت العباءة من اللباس دون قصد، وهذا معنى الاستثناء في قول الله تعالى: {إلا ما ظهر منها} أي: اضطراراً لا اختياراً⁴.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا" وأشار إلى وجهه وكفيه⁵

ومنه فالحجاب هو كل ما يستر بدن المرأة عن الأجانب من لباس فضفاض غير شفاف، دون الوجه والكفين. أُسْتُقِيَّتْ هذه المفاهيم عن حجاب المرأة من آيات الحجاب التي أمر الله بها نساء المسلمين، فقد فسّر العلماء وجوب الحجاب من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ «الأحزاب 59»

وهذه الآية تسمى آية الحجاب، حيث أمر الله نبيه أن يأمر النساء عمومًا، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن أولى من غيرهنّ وأكد، ولأنّ الذي يأمر غيره لا بدّ أن يبدأ بنفسه.⁶ إضافة إلى آيات أخرى جاءت أيضًا تحثّ على الستر واللباس وتغطية المرأة جسمها عن الأجانب من الرجال وهي: (الأحزاب: 53، النور: 31 النور 60).

يجب أن نفرق بين التقليد المحافظ في لبس الحجاب والحجاب الذي تختاره المرأة عن وعي وحرية وقناعة، إنّ هدفهما واحد وهو تحقيق مبدأ السترة والاحتشام، ولكن الفرق بينهما أنّ الأول يتبع التقليد المجتمعي، وغالبا ما يكون بين القبائل والعشيرات فيتبع اللاحق منهم السابق، فيحصل الإتياع بطريقة سلسلة أو أوتوماتيكية، من غير الحاجة إلى إقناع أو حوار طويل أو دليل شرعي، والثاني أكثر ما يكون عند الفئة المثقفة والتي تسعى إلى ترسيخ المعاني والقيم الإسلامية لأولادها، من خلال ممارسة الدعوة والتربية الإسلامية، والإقناع المنطقي والحوار الذي ينشئ الفتاة المسلمة على حب الحجاب وفهم أغراض لبسه والهدف منه، بدّل أن يكون لبسها صادرًا عن تقليد أو محاكاة لوالدتها أو صديقتها فقط، أو لأنّ المجتمع فرضه عليها، فتكون بذلك مقتنعة به وواعية بأسباب لبسه، فضلاً على أنّها تعتبره عبادة وطاعة وقربة من ربّها سبحانه وتعالى، وتحتسب الأجر عنده.

ليكن القارئ على علم بأن الحجاب ليس مرتبط بالسلام فقط، بل هو ثقافة متجذرة حتى قبل الإسلام في الديانتين اليهودية والمسيحية، وحتى في حضارات أخرى في مختلف بقاع الأرض، ووجود الحجاب في الحضارات السابقة يثبت أنّه من بقية الشرائع التي لم تندثر بسبب التحريف، فلا شكّ أن يكون من بقية النبوة⁷، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، قبيلة أميش (Pinecraft Amish)، في ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعض المدن الأخرى،⁸ التي لاتزال تحافظ على الزي التقليدي المحتشم، فנסاؤهم تلبس لباس ساتر للبدن، ويغطون جزء كبير من الرأس بما يشبه الخمار يسمى (kapp) ويلبسون تنانير طويلة أو متوسطة الطول وفضفاضة كنوع من الحجاب،

ويتخذون شكلاً ملتزماً وساتراً حتى رجالهم كذلك، يلبسون قبة ولباس طويل ساتر لجميع البدن ولا يخلقون لحيتهم، رغم كل الفتن الموجودة والتحديات في أمريكا، إلا أنهم لم يستغنوا عن شكلهم الذي يُعبر عن توجههم الديني.

الفرع الثاني: المفهوم التأويلي للحجاب في الفكر الحداثي والنسوي:

اتبع الحداثيون والنسويون منحى تأويل آيات الحجاب فيما يكون أقرب للتأويل الفلسفي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ «الأحزاب 59» وهو ما يربط الحجاب بعقبة نساء الرسول صلى الله عليه وسلم وتجنب أذيتهم. الآية موضع جدل للنسويات، لأنه من خلال هذه الآية يعتقد أن العادة جرت أن تتخذ المسلمات نساء النبي وبنايته قُدوات يحتذى بهن، فلبس الحجاب لذلك الغرض وليس لأنه تكليف أو فرض⁹.

ويوافق هذا الرأي "قاسم أمين" أن الحجاب عادة وليس شرعاً، حيث يدعي أنه لا يوجد نص في الشريعة يوجب الحجاب، بل هي مجرد عادة تشكّلت من مخالطة الأمم فاستحسنوها، وألبسوها لباس الدين والدين منها براء¹⁰.

"نانة السليبي" واحدة من النسويات التونسيات المسلمات، التي تبرّر التفسير التجديدي باعتقادها أن المفسرين قد تأثروا بالواقع التاريخي، ولهذا تجد أن تفسيراتهم للقرآن الكريم خاضعة للخلفية الثقافية. فهي تفصل بين أصل الحكم كما نزل والحكم الذي وظفه المفسر¹¹.

تأويل شحرور: يذهب "محمد شحرور" إلى أن الحجاب ظاهرة قديمة وكل الرسائل السابقة فيها حجاب، عند اليهود وعند النصارى كالراهبات، وجاءت الرسالة المحمدية لتلغي الحجاب الذي كان سابقاً، فوضعت أصوله في سورة النور، وما جاء في سورة النور {الآية: 31/30} بخصوص التغطية يجب أن يكون محدداً وفرضاً، ربط البصر بفرج الرجل فهو فرض غضّ البصر، فيحفظوا فروجهم من الإبصار، ثم جاء بالأمر نفسه للنساء، فسّر الجيوب بالوجه وقال أنها هي الجيوب الظاهرة، والجيوب غير الوجه هي الصدر والتي لا يجب أن تظهر، وفسّر العورة في القرآن الكريم هي ما لا يرغب المرء إظهاره حتى لو كان صلع، وأن العورة من الحياء، فالله قصد ستر العورة وماعدا ذلك فهو يُدار بالمصلحة والعرف والقوانين والأنظمة، وقال أن كل دول العالم يحق لها منع النقاب¹².

قسّمت النسوية "رجاء بن سلامة" الحجاب إلى قسمين، حجاب فضائي وحجاب جسدي، الجسدي قد فصلنا فيه، أما الفضائي وهي أن يكون فاصل بين الرجال والنساء في المعاملة، فللمرأة فضاء خاص تلزمه، وللرجل فضاء عام يتحرّك فيه، وهذا الفصل بمثابة صيغة تاريخية للعلاقات الاجتماعية بينهما وهذا ما يدعمه الدين أو ما رسّخته آيات الحجاب كما أشارت¹³.

تأويل حسين أحمد أمين: لجأ هذا الأخير إلى تفسير مفردة الحجاب في جميع السياقات التي ذكرها القرآن الكريم، قبل أن يتطرّق للسياق الذي يقصد منه حجاب المرأة، ليدلّل على أن آيات الحجاب لا تدلّ على المعاني حجاب المرأة فقط، بل جاءت بمعنى العزلة، وبمعنى الستر، وبمعنى عدم الفهم، وفيما يخص قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ «الأحزاب 53»، أنها خاصة بنساء النبي ولا يمكن تعميم حكمها على المسلمات، وفي آية {الأحزاب 59}، سبب نزولها التفريق بين الإماء والحرائر، وليس لعامة المسلمات¹⁴.

المطلب الثاني: أنواع الحجاب وشروطه

مسألة كيفية التحجب تختلف بين الفقهاء، والعرف والتقاليد على مَرِّ الزمان لها أشكال مختلفة في التستر ولها منظور مختلف عن صفة الحجاب والتحجب، فهناك على سبيل المثال السكان في عاصمات المدن تجد غالباً لباسهنّ يتطور مع تغير الموضة ويحاول الحفاظ على الصورة العامة لتغطية الجسد دون الوجه والكفين، علماً أنّك قد تجد من يغطين وجههن بالستار ويلبسون الجلباب ولكن ليسوا هم الأغلبية، عندما نبتعد عن العاصمة لولايات أبعد نجد أن المناطق الصحراوية وبعض القبائل لا يزلون يحافظون على زيهم التقليدي، الذي يمثل ثقافتهم وتوجههم الديني فقد تجد النساء في بعض المناطق أنّهم يغطون كل جسدهم ووجههم بلحاف أبيض غالباً من قطعة واحدة ماعدا عين واحدة، مثل بعض المناطق في ولاية غرداية بالجزائر مثلاً.

تناول مفهوم الحجاب نظرة مختلفة تتعدى المظهر الخارجي، حيث رد الدكتور ذاكر نايف في أحد محاضراته على صنف من المتسائلين الذين يعتقدون أنّ الإسلام اضطرهم المرأة حينما شرّع لها الحجاب، وأنه لا يساوي في ذلك بين المرأة والرجل، وقد وضّح أنّ المشرّع لم يهتمّ فقط بالستر البدنيّة¹⁵، بل تجاوز ذلك إلى أنواع أخرى من الحجاب التي تتجاوز الشكل والمظهر، ومن بينها:

الحجاب الأخلاقي: وهو أن يتعامل الرجل مع المرأة باحترام وبحدود وأن لا يهينها بأي شكل من الأشكال، حتى ولو بإشارة أو تصرف أو كلمة، وحتى طريقة مشي المرأة لا يجب أن تكون مغرية، فيكون كلا الطرفين الرجل والمرأة يتعاملان بحدود وأخلاق عالية، والملاحظ أن الإسلام جاء ليضبط الإنسان على كل المستويات بطريقة عادلة بين الجنسين اعتماداً على طبيعة كل منهما.

الحجاب البصري: حيث أمر الرجال بعدم النظر للنساء، وخاصة إذا كانت النظرة بشهوة قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ «النور 30»

الحجاب الفكري: حتى يمنع الرجل نفسه من اشتهااء المرأة وإذا غضّ بصره سيتحكم في تفكيره ولا يستغرق في خيالاته، فعدم الاستغراق في التفكير تابع لغضّ البصر، فلو أطلق البصر فُتِحَ الباب للتفكير، والتفكير لا يحاسب عنه المسلم كونه أحياناً خارجاً عن نطاق تحكّمه، ولكنه يبقى خطوة من خطوات الشيطان لإشغال العبد بما لا ينفع، فإذا تحكّم المسلم في بصره سيطر على تفكيره.

حجاب القلب: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ {الأحزاب 53}، والمعنى "من وراء حجاب" أي أن يكون بين الرجل والمرأة ستر يستر من النظر دون الحاجة إليه وجاء بعد الآية السبب وراء الحجاب وهو بغية طهارة القلب، فكلما توخى الإنسان مواقع الريبة والشر كان أسلم له وأطهر لقلبه¹⁶، فالظاهر من الآية هو أن يكون ذلك الفاصل بين الرجل والمرأة ظاهرياً فقط، ولكن المتدبر في مقاصد الآية، أنّ اجتناب تلك النظرة واللقاء هو حماية لكل من قلب المرأة والجل، وحفظ لهما وصور.

ومنه نلاحظ أن الإسلام له أبعاد واسعة من أحكامه وتشريعاته، حتى بأبسط الأشياء التي ربما لن نعطيها ذلك القدر من الاهتمام، لهذا اهتمّ الله سبحانه وتعالى بطهارة القلب ليحفظ مشاعر الطرفين، الذكر والأنثى، حيث أنّ كل من الذكر والأنثى لديه مشاعر الانجذاب والإعجاب بالجنس الآخر وهذا أمر فطري مفروغ منه، ولذلك

كانت مصلحة حفظ القلوب والمشاعر أهم مقصد في هذه الآية الكريمة، فلا يختلي الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل لأن ذلك يفتح مجالاً للوقوع في الفاحشة والفتن الظاهرة والباطنة، ولو لم يحصل ذلك فإنَّ الخلوة خطوة من خطواتها.

حجاب التقوى: قال تعالى: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْوِي سَوْءُتِكُمْ وَرِيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ «الأعراف 26»، ذكرت الآية اللباس الضروري الذي يلبسه الإنسان واللباس الذي غايته الزينة، وقال تعالى ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي اللباس الحسي خيّر من الظاهري، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، حتى وفاته ولا يفنى، فجمال القلب والروح أهم من الجمال الخارجي، فغاية الثاني أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون زينة للإنسان، وليس من وراء ذلك نفع¹⁷، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ «الحجرات 13»، فالكرامة والأفضلية للذين يتحلون بالتقوى، والتقوى أن يتحلّى الإنسان بما أمره الله عز وجل باجتناب ما نهى عنه، والاتصاف بما أمر به¹⁸.

شروط لبس الحجاب للمرأة: أن يكون فضفاضاً فلا يصف، وغليظاً فلا يشف¹⁹، ولا يظهر من المرأة إلا الوجه والكفين، وهو شرط في لبس الحجاب حتى نحقق الغاية من السترة الكاملة للجسد وحتى لا يكون هناك مجال للفتنة وإلفات الإنباه، وتهيج الغرائز، فلو نرى في أرض الواقع بعض مُدعيّات التحجب هي أكثر فتنة من غير المتحجبة، وذلك من خلال كون اللباس شفافاً أو ملتصقاً بالجسد أو محدداً للخصر أو الصدر أو ما شابه.

المبحث الثاني: الحداثة والنسوية وتأثيرهما على مفهوم الحجاب

يشكّل الصراع بين التقاليد والحداثة في المجتمعات وخاصة الإسلامية، تحدياً معقداً يتجلى في عدّة مجالات، كالقيم والتعليم والهوية، بين الدعوة إلى التجديد، والدعوة إلى التمسك بالقديم، وبين من يحاول التوفيق بين القوانين المستمدة من الشريعة والتشريعات الحديثة، يتمثل حدوث الصراع عندما تصطدم التشريعات التقليدية بقوانين جديدة. أثّرت الحداثة والنسوية الغربية على الكثير من المنتسبين للإسلام، حيث رسمت طريقها من خلال التأليف ولقيت أتباعاً أكثر، نسعى من خلال هذا المبحث إلى معرفة دور القراءات النسوية المعاصرة وتأثيرها على مفهوم الحجاب.

المطلب الأول: تأثير الحداثة على مفهوم الحجاب

الحداثة بضاعة مستوردة ليست لها أصول تاريخية داخل التربة العربية الإسلامية²⁰، سعت الحداثة الغربية للتغني بكل ما هو جديد ونسف ما هو قديم والخط من قيمته، وكانت دعواتهم تمسّ جميع مجالات العلم والفرق، وانتقلت لتُمسّ الدّين والمقدّسات، معتمدة في كلّ ذلك على مناهج غريبة استعارتها بحذافيرها لتدرس من خلالها النصوص المقدسة وتُضخّم النص ليتوافق مع الواقع، ومن بين المناهج الغربية التي اعتمدت عليها: المنهج التفكيكي، التاريخي، البنيوي، الفينومينولوجي، اللساني، وغيرها من المناهج، وقد وجّه الحداثيون العرب سمومهم إلى القرآن الكريم، ابتداءً برفع راية القدسية عنه بتطبيق هذه المناهج عليه، ثمّ تغيير مفاهيمه وتعاليمه تغييراً يتوافق مع أهواءهم ورغباتهم، لجأ الحداثيون لقضايا المرأة بالتحليل والنقد تحت راية تحرر المرأة من جميع الجوانب الحياتية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية.

كان الحجاب محطّ اهتمام الكثير من دعاة الحداثة العرب، مثل جمال البنا الذي ألّف كتاباً كاملاً سمّاه الحجاب، ويعتقد أنّ الحجاب سبب تدهور المرأة وليس واجبا بل هو بدعة، ولم يرد ذكره صراحة في القرآن الكريم،

بنى نظرتة للحجاب على أنّه سلوك تاريخي وفعل ذكوري، بنته الحضارات القديمة كالهند والصين، التي جعلت من الحجاب أداة لتغيب دور المرأة في المجتمع وقصره على البيت، وأنّه كان موجودًا في الحضارة الآشورية حيث كان يفرض على الحرائر أن تتحجب على عكس الإماء، وكذلك في عصر الرسول صلى الله عليه وسلّم أنّه بقدر ما كان التشديد على الحرائر لبس الحجاب، كان الإنكار على الإماء أن يتحجبن، فقد وُضع من طرف المشرّعين الرجال، حيث لم يُعد للمرأة رأي في الاختيار حيث فرضه عليها دون موافقتها، بالرغم من كونه أمر يخصها هي، أما في بيزنطة كان الحجاب هو الحائل بين المرأة العفيفة وغيرها²¹.

إضافة إلى كون الحجاب نتاج البيئة، فلا يزيد من كونه أمرًا دفعت به أحوال المناخ، وفرضته الدواعي المناخية، للحماية من الحر والبرد والمطر، ولذلك في أيام ظهور الإسلام كان الرجال يضعون العمام والنساء يضعنّ الخمار²². إنّ الخطابات النسوية الغربية والعربية العلمانية، تردّ الممارسات التعبدية في الإسلام كما تردّها الحداثة، حيث تردّ الحجاب إلى أصول ثقافية، التي تبنيتها على توجهات تاريخية معيّنة، لا تعترف بقدسية الديانات السماوية، التي تعتبر متأخرة عن الحداثة التي تُؤسس على العقل والتفكير²³، ما يجعل النسوية جزءًا لا يتجزأ من الحداثة، حيث يتقاطعان في أنّ النصّ القرآني يجب أن يخضع للاجتهاد والتأويل بما يوافق التغيرات الاجتماعية والبيئية والقضايا المستجدة، أمّا ما يفتي به العلماء المسلمين بضرورة الحجاب، هو شيء قديم وليس من الإسلام في شيء، ولا بدّ من التخلّص منه.

ولجأ "حسين أحمد أمين" إلى وصف ظاهرة الحجاب، أنّ التزام المرأة العصرية بالحجاب هو أمر غير عادي، وأنّ الآخرون يرونها غير عادية، وهم طبعا الغير المحجبات أو المتبرجات، ومن غير العادي أن يظلّ الإنسان في العصر الحاضر يقف على مفاهيم تعارض التطور التاريخي، وأنّ الحجاب لا يعبر عن ذوق جمالي بل هو تعبير عن موقف فقط، فهو ليس اختيارها وذوقها²⁴.

وكخلاصة لما أسس له الحداثيون سواء العرب أو الغرب، يشير "ميتشل" في كتابه "حدود اللبرالية، التراث والنزعة الفردية"، أنّ حرية الاختيار هي التي أصبحت الأساس في عصرنا الحديث، كونه يسعى نحو التقدم والاستقلالية، مع التحرّر من قيود العرف، التراث، الإله، فينتقد الحداثة ثمّ يقترح بديلا لبراليا يسميه النزعة الإنسانية المحلية، التي ترفع من قيمة التراث إلى جانب الحفاظ على الهوية الفردية²⁵. وبالرغم من كون "ميتشل" غير مسلم إلّا أنّه وجد في التوجهات الحداثية الغربية مبالغة وتعسفاً في تقديس العقل والنفس والمادة، على حساب كل توجه ديني أو ارتباط روحي مع الإله، فصارت المادة هي الأساس في الحياة والهدف الوحيد، وتلاشت القيم تحت مسمى الحريات الشخصية كما نرى في واقعنا المعاش والواقع الغربي خاصة.

المطلب الثاني: النسوية وموقفها من الحجاب

تنوعت التوجهات النسوية مع تنوّع ميولاتهنّ، بين النسوية التوفيقية والنسوية العلمانية، وكل من هذين الاتجاهين لجئا إلى مقاربات الخطاب النسوي للحجاب، اللائي يستندنّ عليها في قبول أو رفض الحجاب.

الفرع الأوّل: بين النسوية العلمانية والنسوية التوفيقية

1. **النسوبة العلمانية:** ترفض المرجعية الدينية وتتمسك بالمرجعية المدنية، كحقوق المرأة وقضايا الإنسان، فتُفَرِّق بين الخاص والعام، تقصد بالخاص أنه المتمثل في الجانب الروحي والتوجه الديني للأفراد، والعام هو التوجه السياسي، وأنَّ الشرعية السياسية لا يمكن أن تُستمدَّ من الدِّين²⁶، فبالتالي تعطي الأولوية للكوني والعالمي على حساب الدِّين.

- **النسوبة اللبرالية:** تقوم على البعد الاجتماعي الطبقي للحجاب، وهو يشترك مع البعد الثقافي في تفسيراته، فالنسويات المنتميات لهذه الفئة يرون أنَّ الحجاب الإسلامي شَرَّع لتسيخ التراتبية في العلاقات، أي التميز بين الأفراد على أساس طبقي جنسي، وأرجعنَّ هذا التمايز إلى الامتداد التاريخي السابق للإسلام من بين هؤلاء "ليلي أحمد" التي تُصرِّح أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم فرض الحجاب لتسيخ الطبقة والتمايز بين الجنسين لصالح الزعامة الأبوية²⁷، يعتمد هذا الصنف من النسويات على المساواة التامة بين المرأة والرجل، تسعى نحو الفردانية، وتحرير المرأة من جميع القيود بما فيها الدينية.

- **النسوبة الراديكالية:** تنظر إلى النظام الأبوي (the patriarchy) أنه هو السبب الجذري الذي أدى إلى اضطهاد المرأة، تدعو إلى تغيرات جذرية في المجتمع، وتحقيق المساواة وذلك بتفكيك النظام الأبوي الذي يفرض على المرأة لباس معيَّن كالحجاب، نذكر كنموذج "نوال السعداوي" التي شملت دراستها عن الأنثى جوانب مختلفة كالجنس والسياسة والثقافة وعلم النفس والدِّين، حيث تربط مشكلات المرأة بالرجل والمجتمعات الذكورية، بما في ذلك الحجاب، مُصِرِّحةً أنَّه ليس من الإسلام وأَنَّه عبودية، وأَنَّه ضدَّ الأخلاق، والملابس لها وظيفة تتعلَّق بالجو ولا علاقة لها بالأخلاق أو العقَّة أو الشرف، وأنَّ الحجاب أو العري ليس اختيارًا شخصيًا وإنما يفرضه الدِّين، السياسة، الاقتصاد. وترى أنَّهما اضطهادٌ للمرأة وأن الرجل هو الذي يضع المعايير للمرأة ويوجهها كما شاء، لاعتبارها رمزًا للخطيئة²⁸.

- **النسوية الماركسيَّة:** هي ذات بعد إقتصادي وهي التي أدت إلى ظهور وانتشار الأبوية، وترى أنَّ اضطهاد المرأة مرتبط بالنظام الرأسمالي، أي أنَّ المرأة مضطهدة اقتصاديا والرأسمالية تستغلُّ قعودها في المنزل بغرض تربية الأبناء والقيام بالأعمال المنزلية، ما يبقِيها تابعة اقتصاديًا للرجل عوض أن تكون متساوية معه. وذلك لضمان استمرار هيمنتهم على النساء، وكان توجههم نحو الحجاب أنه أداة للحفاظ على التفاوت الاجتماعي بين الجنسين، وهو أداة من أدوات بقاء المرأة في البيت واحتجابها عن أشقائها الرجال.

2. النسوبة التوفيقية

- **النسوية ما بعد الإستعمارية:**

هذا الاتجاه جاء ناقدًا للنظرة الغربية، وأنَّ فرض نزع الحجاب هو اعتداء على حرية المرأة، فكما أنَّ اختيارها حرية شخصية فإنَّ إجبارها على نزعها هو ظلم واضطهاد، ممَّا يميز هذا التوجه أنَّه يرفض تمامًا التدخل الغربي في قضايا المرأة وفيما يتعلَّق باختيارها في اللبس، تسعى نسوية ما بعد الاستعمار إلى بيان تأثير العنصرية والآثار السياسية والاقتصادية والثقافية التي جاء بها الاستعمار على كل من غير البيض وغير الغربيات من النساء في عالم ما بعد الاستعمار²⁹.

- **النسوية الإسلامية وتجديد الخطاب الديني:**

تلجأ النسوية الإسلامية إلى تفسير النصوص القرآنية وفقاً للمعايير النسوية، من خلال إخضاع النص للتقييم العقلي، والتحليل المنطقي والتأويل الفلسفي، بما يتواءم ومستجدات العصر، مع تجاهل تام لأصول التفسير، وقواعد التأويل التي وضعها أهل التخصص في التفسير، والتي تعتبر أدوات ضرورية لتمام فهم معاني القرآن الكريم، وشرطاً أساسياً لفهم السليم، والابتعاد عن تلك الأدوات عرضة للخطأ واتباعُ للهوى، فكيف يكون الحال عند إعدامها. تتجّه النسويات العربيات أنّ الحجاب رمز للحرية، الماديّة والامبراليّة الغربية، ونجد أنّ هناك صراع بين المفاهيم النسوية الغربية التي تأتي ضد الحجاب، وتبرير عدم لبسه كعلامة على التحرر، والنسوية الإسلامية التي غالباً ما تدمج دعمها للحجاب كشكل من أشكال المقاومة للإمبريالية الغربية.³⁰

بعض الباحثات النسويّات الإسلاميات، يحاولنّ إعادة تأويل آيات الحجاب من منظور يحقق المساواة بين الجنسين، وأنّ النصوص الدينية يجب أن تقرأ في سياقها التاريخي. من بين هؤلاء نذكر "آمنة ودود" مسيحية أمريكية مسلمة صاحبة كتاب "القرآن والمرأة"، حيث ترى أنّ الملابس التي ترتديها المرأة في عصرنا تعتمد على النظرة الأبوية، وهي نتاج قيود ثقافيّة فرضها المجتمع. ومن وجهة نظرها أن القرآن لم يهدف إلى تشريع الحجاب، وإنما الآيات التي تكلمت عن الحجاب هي مجرد قصص عن الثقافة السائدة في عصر الوحي، لتؤكد على أهمية قضية الحضور الاجتماعي للمرأة المصحوب بالعفة، اعتمدت آمنة في كتابها على تقديم طروحات جديدة لمفهوم الحجاب، من خلال تفسير القرآن من دون التقليد، وإقامة تأويلات توحيدية، وضرورة القراءة المعاصرة والحديثة للنص الشرعي، من خلال إيمانها بالمساواة والعدالة بين الجنسين، لم ترى أنّ الحجاب فرض بل كان في واقع وحيثيات مختلفة، وقد لعبت دوراً مهماً في تقديم نظرية العفة وتجنب الحجاب، وأن المقصود بآيات الحجاب هو الاحتشام فقط.³¹

تبين مما سبق أنّ للنسوية أشكالاً وتوجهات متعددة في نظرتها إلى الحجاب، تختلف على حسب السياقات التي لجئت إليها النسوية، ومن بين الأسباب التي أدّت إلى تبنيهم بعض الآراء الصارمة تجاه الحجاب، هي أسباب إقتصادية واجتماعية وسياسية وأخرى ثقافيّة، وتباين الآراء النسوية حول الحجاب كان وفق غلبة الميول الذي أثر عليهنّ في حياتهنّ والبيئة التي عشنّ فيها، فمثلاً "آمنة داوود" عاشت في بيئة أمريكية، أدركت من خلالها أنّ الحجاب حبيس البيئة الثقافية وليس واجباً إسلامياً، وبيئتها المختلفة جعلتها تلجأ لمبدأ المساواة التامة بين الجنسين كما تفعل النسوية الغربيّة، حتى أنّها أمّت بمصليين وأرادت أن توضح أن الرجل والمرأة في ذلك متساويان، متجاهلة الكثير من الأحكام الشرعية التي أعطى الله فيها الحقّ للمرأة دون الرجل، ولم تدرك أنّ المساواة في بعض الأحيان ظلم للمرأة، ولهذا فإنّ الأحكام التشريعية مبنية على العدالة، لأنّها تضمن حقوق الطرفين المرأة والرجل، ثمّ نظر إلى "نوال السعداوي" التي أتت من بيئة مصرية، حيث كان الآباء يزوّجون بناتهم قصراً وفي سن صغيرة، وكان ختان البنات شائعاً بكثرة في بعض المناطق هناك، وكانت المرأة تُظلم وتؤكل حقوقها من طرف الرجل، والعذرية هي شرف المرأة في المجتمع، وكانت كلّ هذه الممارسات المتخلفة تحت مسمى الدّين، فكان سبب تحجب النساء عندها هو فرض مجتمعي ديني، وضعه الرجل تحت مسمى العفة والشرف، ما جعل نوال تتوجّه إلى إبعاد كل ماهو ديني والسعي لتحقيق كل ما هو مادي، ومنه فإنّ التوجهات النسوية سواء الرافضة له كليّة، أو التي تتقبله نسبياً، ترجع إلى عوامل بيئية وعرفية، شهدت النسويات وعشنها فكانت الدافع لهم لتبني مواقف جريئة تجاه الحجاب.

• حجج رفض النسويات للحجاب:

1. أنه ظلم واضطهاد وإهانة وتمييز جنسدي، لأنه يمنع المرأة من ممارسة النشاطات التي تريد فيصير بذلك عبودية وسجن لها وهو ضد المساواة.
2. الحجاب يُقْلَصُ أحقيتها في الاختيار.
3. دور الرجل الاقتصادي والسياسي متساوٍ مع المرأة، والحجاب يمنع من أن تكون لها أحقية في تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي عن طريق العمل الجماعي.
4. الحجاب نتاج مؤامرة ذكورية لجعل النساء في البيوت، تحت مسمى العفة، وهو ليس معياراً للعفة.
5. الحجاب ضد الأخلاق وضد الدين.

تعقيب: الحجاب ليس نوعاً من أنواع القمع أو الإهانة للمرأة، بل تقتضيه المصلحة وهو مانع الغواية والتبرج والفضول، وحافظ الحرمات³²، ولا يمنع المرأة من المشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومادام أن الفكر الغربي النسوي يدعو إلى حرية المرأة في تحديد لبسها ومصيرها، وحرية التعبير الفكري والجسدي، فكيف إذا هي اختارت السترة طريقاً لها والحجاب لباساً لها، هذا إذا تكلمنا بالمنطق الذي يتكلمون به، أما ما يُروّجون له أن المرأة مجبرة على لبس الحجاب قد يكون في بعض الحالات صحيحاً، لكنه ليس مُبرراً على فساد الحجاب بعينه، لأنه نوع من اللباس يستر العورات قبل أن يكون خاصاً بالنساء دون الرجال، وواقع المسلمين المعتدلين في تدنيهم أنهم يربون بناتهم على الحشمة والحياء منذ نعومة أظافهن، والحجاب يحمل أبعاداً نفسية ودينية وأخلاقية، لا تجدها عند الغرب المادي، الذي لا يأبه بالمرأة ويجدها متوفرة في كل مكان، ولكن الحجاب أعلى قدرها ومكانتها فلا ينظر إليها إلا محارمها، ولأن الفتاة المسلمة تربت على هذه المبادئ، تجدها إذا وصلت لسن 13 أو 14 تريد أن تتحجب من تلقاء نفسها وترغب فيه بشدة، وتجدها تستحي وتحتشم من الرجال بفطرتها التي فطرها الله عليها، والحجاب ليس تضييقاً عليها أو تقليلاً من شأنها بل رفعة وإكبار لها، والمرأة شقيقة للرجل ولا تميز عند الله بينهما، كما ذكرنا سابقاً في الآية الكريمة {الآية 13 من سورة الحجرات}، أن التقوى هي المعيار الوحيد الذي يتفاضل به الناس بعضهم عن بعض.

الفرع الثاني: المقاربات النسوية في تفسير الحجاب والتعقيب عليها

1. المقاربة التاريخية:

وهو الذي يرد الحجاب لأصول قديمة جداً ويجعل ذلك مبرراً للتقاليد التي جاءت بعده³³، حيث يدخلها ضمن إبطار ثقافي محض، ولا علاقة له بالدين، فيسعى إلى فهم الحجاب كجزء من الهوية الثقافية الدينية للمرأة المسلمة، وهذا ما سبق ذكره في التوجهات الحديثة نحو مفهوم الحجاب.

تمسّ التاريخية الجانب الثقافي والاجتماعي، حيث ذهب النسوية "آمال قرامي" في كتابها الموسوم "الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية-دراسة جنسدية-"، أن ظاهرة تغطية رأس المرأة لم تكن من وضع المسلمين بل السبب الرئيسي في ذلك هي الشعوب السابقة التي تعتمد على تغطية رأس الرجل والمرأة معاً من أجل ممارسة بعض الطقوس الدينية³⁴.

"رجاء سلامة"، تعتقد أنَّ الحجاب شُرِّع ليكون وسيلة للتمييز بين النساء الحرائر القادرات على الإنجاب والنساء وصلوا لمرحلة اليأس من الإنجاب، بمسمى "القواعد" في الآية من سورة النور، حيث ترى أنَّ الآية تشير أنَّ التقدم في السنَّ هو عامل نقص في أنوثة المرأة وإقصاء لها، كونها فقدت بريقها وجاذبيتها³⁵.

وكذلك وُضِع للتمييز بين الحرائر والإماء، كما ذهبت إليه "آمال قرامي" و "رجاء سلامة"، أنَّ الأمة لم يكن عليها أن تتحجب، مراعاةً للمصلحة الاجتماعية، حيث حُددت عورة الأمة بين السرَّة والركبة كعورة الرَّجل، وقاست على ذلك أنَّ المسافة بين الرجل والمرأة تتقارب بحسب الحاجة الاجتماعية، عندما تقتضي الظروف والمصلحة ذلك، وأنَّ الدين يصبح أمرًا ثانويًا.³⁶

التعقيب: أصول الحجاب التاريخيَّة لا تطعن في مشروعِيَّة الحجاب الإسلامي بشيء، فلا يستوجب لزماً أن نربط الثقافات السابقة مع الإسلام، كونها ليست دليلاً على استيعاب الإسلام لتلك الثقافات، وفهم المسلمين ونظرتهم للتاريخ يختلف عن النظرة والفهم الغربية، فالرُّسل مثلاً في الإسلام جاءوا بنفس الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلّم، وهي عبادة الله وحده، فكان الأصل واحد³⁷، أمّا ما ذهبت إليه "رجاء سلامة" فنقول كونها لا تعتبر الحجاب تكريماً للمرأة وليس من الدين، لماذا تريد أن تقنعنا أنَّ القواعد في الآية ليس لهم قيمة لأنَّ ليس عليهنَّ لبس الحجاب مثل الصغيرات في السنّ، أوليس الحجاب عندها ظلم واضطهاد؟ وبقِيَّة الآية "وأن يستعففن خير لهنّ"، أي رغم كبرهنَّ في السنّ فإنَّ السترة تبقى خيراً لهنّ، فأمر التخفيف هو رحمة بهنّ، واختيار السترة هو تكرم لهنّ.

2. المقاربة السيميائية:

وهي دراسة الدلالات والرموز والعلامات التي يدلّ عليها الحجاب، ومن بين الدلالات التي وضعتها النَّسَوِيَّة، أنه معبر عن تصورات دينية وثقافية، فالنسويات تبحث في هذه الدلالات التي استمدوها من آراء فلسفية وحدائية، والتي أسقطوها على مفهوم الحجاب³⁸، من بين الدلالات التي أطلقتها النَّسَوِيَّات دلالات دينية، ثقافية، جنديرية، نفسية، أخلاقية، نفسية، سياسية³⁹، وكون أصل السيميائية هو القصص الشعبية، فإنَّ اسقاطها على الأحكام المقدسة الثابتة غير منصف، لأنَّ الفرضيات والتحليلات الفلسفية قد تحمل الخطأ والصواب.

3. المقاربة التفكيكية:

وهي تفكيك النَّص ودراسته دراسة تقليديَّة، لفهم معانيه الصريحة، ثمَّ اللجوء إلى التأويل للفهم المعاني الغير مصرَّح بها، تعتبر النَّص أنَّه يحتمل العديد من التأويلات حتى الكاتب نفسه لا يعلمها، ولهذا تفصل بين الكاتب وبين النَّص، وهكذا مع القرآن تفصل بين كونه قدسي من كلام الله، وتلجأ لفهمه في سياقات تأويلية أخرى قد يحتملها النَّص، من النسويات اللائي استعملنَّ هذا المنهج هي ألفة يوسف، فأحياناً تلجأ إلى تغيير الدلالة اللَّغوية للفظ "حجاب"، وأحياناً الرجوع لكلام المفسرين واختيار ما يوافق رغباتها لتسقطه على القرآن الكريم⁴⁰.

4. المقاربة الجنسية:

في هذه المقاربة يعتقد النسويات أنَّ الحجاب شكل من أشكال التمييز الجنسي، حيث ربطت "فاطمة المرنيسي" قضية تحجب المرأة بالجنس والشهوة، حيث ترى أنَّ عزل المرأة واحتجابها، هدفه منع الاتصال بين الرجل والمرأة، في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصُرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ «النور 31»، تؤكد أنَّ ما ورد في سورة التور فيه تفضيل بين الجنسين وتفريق، وذلك حين أمر المرأة بإخفاء الزينة وراء الحجاب وإخفاء ما يثير الانتباه ولم يأمر الرجل، لكونه عاجز وضعيف عن التحكم في نفسه أمام المرأة وأنَّ غض البصر هو وسيلة لتجنب الوقوع في الزنا، وأنَّ الواقع الذي يُمارس الفصل بين الجنسين هو دافع لهم لتوجيه طاقتهم مع أفراد جنسهم من جهة، أو اللجوء للإغراء للتواصل من جهة أخرى، ويعني لها الحجاب أن تكون المرأة حاضرة في عالم الرجال ولكنها غير مرئية، كونها لا تملك الحق في الشارع، وفي أحيان أخرى يكون وسيلة لقهر المرأة اقتصاديًا وجعلها كمستهلكة⁴¹.

التعقيب: سبق وبيَّنا أنَّ الحجاب ليس مقتصرًا فقط على النساء، وأنَّ غض البصر الذي أمر الله به في القرآن الكريم ابتداءً بأمر الرجال أولاً على حسب الترتيب في الآية، والحجاب البصري واجب على كل مسلم، ويؤثم على تركه، فإذا رأى من امرأة شيئاً فليصرف نظره، ولا يتبع النظرة بنظرة أخرى، وفي هذا إشارة قويّة على أنَّ غض البصر من الأمور المهمّة إلى جانب لبس المرأة للحجاب، هذا من جهة، من جهة أخرى أنَّ الفصل بين الجنسين يؤدي بالرجال إلى الجنس الآخر، ليس مبرراً لهم وليس دافعاً كذلك، فلما شرّع الله تعالى الزواج؟، لكي يوجه الرجل شهوته في المسار الصحيح وكذلك المرأة، وأخيراً وضع الرجل والمرأة في سلة واحدة هو من الأمور اللامنتطقية واللاعقلانية، كون المرأة في تكوينها الفيزيولوجي مختلفة تمام الاختلاف عن الرجل، فمن ينكر أنَّ المرأة لا تثير غرائز الرجل، وخاصة إذا بالغت في التّجمل والزينة، وكيف نقارن الرجل في جسده بجسدها، إنَّ الله عز وجل لم يرد بالمرأة إلّا أعلى المراتب، فلنتأمل واقع الغرب وواقع الكفر والاختلاط وما ينتج عنه من فساد في العقل وفساد في الطبع، فعدم الاختلاط أو تحجب المرأة ليس دليلاً على الإهانة أو تقليل الشأن، بل هو أمر رباني فيه حكمة ومراعاة للواقع، وما تذهب إليه النسويات هو رفض للدين وتشجيع على الانحلال، حتى لو لم يصرحن بذلك.

من خلال ما سبق نستخلص أنَّ المقاربات النسوية متداخلة في بعضها البعض، فالتوجه الجنسي الذي نخته المرنيسي في كتابها "ما وراء الحجاب - الجنس كهندسة إجتماعية-"، توجه تاريخي وثقافي في الوقت نفسه، والغاية من هذا التقسيم هي إيضاح التوجهات النسوية الغالبة، لا على سبيل حصرها في توجه واحد لأنها جميعها متداخلة. وكخلاصة فإنَّ النسوية لا تهدف فقط للمساواة بين الرجال والنساء بل تسعى أيضاً لإحداث تغيير جذري كلي، في الأنظمة الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، لتحقيق المساواة وأكثر، وكذلك الخروج عن الصورة النمطية التي حددها المجتمع، دون التفكير إذا كان هذا موافقاً لفطرتها وتوجهها الديني⁴²، ولا ينكر عاقل أنَّ المرأة تعامل بشيء من الدونية في الكثير من المجتمعات العربية الذكورية، التي دائماً ما تعطي الأهمية للرجل واللوم للمرأة، وهذا ليس من الدين الإسلامي فلا نلوم الدين لسوء المنتمين إليه، والمرأة كريمة لا بد أن لا تقبل الإهانة بأي شكل من الأشكال، لذلك أعطاها الله سبحانه الأهمية في اتخاذ قرارات تخص حياتها فهي مع الرجل سواء، ولكن الملاحظ على النسوية

أُثْمًا تتجاوز مقصد رفع الظلم عن المرأة، إلى الانتقام لها في جميع الجوانب، من دون أخذ الدين بعين الاعتبار، ولأنَّ الحِجَابَ من الدِّينِ فلبسه يُعتبر عندهنَّ قمعًا وظلمًا.

خاتمة:

تواجه المرأة المسلمة اليوم تحدّيات شتى، وخاصة مع الاتجاهات النسوية العلمانية، التي تسعى بالخصوص إلى تغيير المفاهيم الدينيّة، تحت مسميات الحرية والاستقلالية، المساواة، والمرأة القويّة المتحررة، ومن خلال البحث نستنتج أنَّ قضيّة الحِجَابِ في الخطاب النسوي قد اتَّخذت اتجاهات مختلفة بين التأييد التام، والرفض المطلق، وبين الوسطية التي تسعى إلى إيجاد توازن بين التوجه الديني والحرية الشخصية، وأغلب ما تُروج له النسوية والحدّاث العربية والغربية يصبُّ في وادٍ واحد، ولا يمكنه أن ينطبق على المرأة المسلمة العفيفة، وأنَّ كل تلك الدعوات لم تغيّر من واقع المرأة الغربية للأحسن، ولكن قد تغيّر واقع المرأة المسلمة للأسوء، وهذا ما ينبغي أن تدركه النساء المسلمات، ومنه لا يكفي رفض الأفكار النسوية للحفاظ على حِجَابِ المرأة المسلمة تحت هذه التحديات، بل يجب مواجهتها بالحجة والعقل، مع التوعية، وما يحكيه الواقع الغربي من انحلال في لباس المرأة وما يترتب عنه، مقابل الواقع العربي الذي لا تزال أغلب نسائه تحافظنَّ على اللباس المحتشم، أكبر دليل على مكانة المرأة المسلمة وأنَّ حِجَابَها لم يأت إلا لرفع مكانتها وإدراكًا لقدرها.

أبرز النتائج:

1. النسوية الغربية والعربية خصوصًا نشأت في ظلال الحدّاث، فكانت الدّافع لتبني آراء الحدّاثيين.
2. التوجهات النسوية استقت المناهج المعاصرة والمفاهيم التأويليّة من الفكر الحدّاثي والنسوية الغربيّة، فكانت تقليدًا محضًا.
3. المقاربات النسوية لم تكن دليلًا على عدم فرضيّة الحِجَابِ، بل هي سرد لأحداث تعلّقت بواقع المرأة في وقت من الأوقات، والحِجَابِ من ذلك براء، فظلم المرأة موجود بالحِجَابِ أو بدونه وهذا ما يشبه لنا الواقع الغربي.
4. أغلب التّوجهات النسوية حتى التي لم ترفض الحِجَابِ على إطلاقه، قد تجاوزت حقّ الدفاع عن المرأة إلى التعدي على حُرُمات الدِّين والقرآن الكريم، ومحاولة تغريب وتمييع المرأة المسلمة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المؤلف: المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦ .
- أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، المكتبة الشاملة <https://shamela.ws/book/20855/6262#p10>.
- الإسلام في قفص الإتهام، شوقي أبو خليل دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة 1400هـ، 1980م

- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد ، حِرَاسَةُ الْقَضِيَّةِ الْمُؤَلَّف: (ت ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الحادية عشر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ذاكر نايك، حجاب المرأة ظلم واضطهاد مفاهيم خاطئة عن الاسلام، قناة الدكتور ذاكر نايك مترجم، 2016
<https://youtu.be/BAvdem2zNn4> Dr Zakir Naik.
- رفاعة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، بيروت، المؤسسة العربية، الطبعة الأولى، 1972، ج2
 سنن أبي داود، (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، الجزء 6
 سعيد بن وهف القحطاني، كتاب إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب، تقديم: معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
 عبد الرحمن بن ناصر السعدي تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في فهم كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1403 هـ - 2002 م.
- فاطمة المرينسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة إجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، الدار البيضاء المغرب.
- كفاح كامل أبو هنود، التوظيف الحدائي لآيات المرأة وإشكالياته "جمال البنا أمودجا"، دار الفاروق، عمان، الأردن، 2011 م.
 ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أمودجا، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات.
- مفتاح الجبلاي، الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، دراسة نقدية، دار النهضة، الطبعة الأولى 2006 م.
 إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحوري، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب نمودجا،
 -08-28) reviewed Journal of Islamic University-Gaza Journal of Islamic Studies (2023).
- داودي ليموني، سعيد، المؤلف: أسد الله، أعظم، انتقاد آراء آمنة ودود في تفسير آيات الحجاب (العفة واجتناب الحجاب)
<https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage>
 رلى الجردى، السعداوي، الهيمنة الذكورية والنضال النسوي بين العربي والحجاب 2021، <https://al-adab.com/article>
- محمد شحرور، الحجاب | الحلقة 7 من برنامج قراءة معاصرة ، /2024 قناة Legitimate Question | سؤال مشروع.
- ذاكر نايك، حجاب المرأة ظلم واضطهاد - مفاهيم خاطئة عن الاسلام - د ، قناة الدكتور ذاكر نايك مترجم، 2016 ذاكر نايك
<https://youtu.be/BAvdem> Dr Zakir Naik
- Chris (2000). Feminist practice & poststructuralist theory Oxford [u.a.]: Blackwell. ISBN:978-0-631-19825-3
 Mitchell, Mark T., The Limits of Liberalism: Traditionalism/ Individualism, and the Crisis of Freedom, Notre Dame, Indiana: University of Notre Dame Press, 2019.
 the hijab effect an exploratory study of the influence of hijab and religious City on perceived attractiveness of Muslim women in the United States and the United Arab Emirates. Naursheen pasha -zaidi/artical thenicities 2015.

الهوامش:

- ¹ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ص 143 (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ² بكر أبو زيد، كتاب حراسة الفضيلة، ص 26 المكتبة الشاملة.
- ³ سعيد بن وهف القحطاني، كتاب إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب،، كتاب إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب، ص 8 تقديم: معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- ⁴ بكر أبو زيد، كتاب حراسة الفضيلة، ص 26 المكتبة الشاملة
- ⁵ أبي داود ت الأرئوط، سنن أبي داود - باب فيما تبدي المرأة من زينتها - المكتبة الشاملة، ص 199/ج 6 - حسن لغزوه، وهذا إسناد ضعيف. سعيد بن بشير وإن كان ضعيفاً لكن يصلح للمتابعة، وخالد بن لم يُذكر عائشة. <https://shamela.ws/book/117359/3438#p1>.
- ⁶ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، ص 671. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ⁷ كفاح كامل أبو هنود، التوظيف الحدائي لآيات المرأة وإشكالياته "جمال البنا أنموذجاً"، دار الفاروق، عمان، الأردن، 2011م، ص 291
- ⁸ طائفة الأميش هي طائفة مسيحية معروفة بتقاليد الصرامة يرفضون التكنولوجيا ويشرون بالانعزال عن العالم الحديث، لا ينضمون إلى الجيش ولا يقبلون أي عون من الحكومة، يوجدون في العديد من الأماكن في أمريكا http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid.
- ⁹ رلى الجردي، السعداوي، الهيمنة الذكورية والنضال النسوي بين العري والحجاب 2021 <https://al-adab.com/article>
- ¹⁰ رفاة الطهطاوي، الأعمال الكاملة، بيروت، المؤسسة العربية، الطبعة الأولى، 1972، ج 2، ص 45
- ¹¹ إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحوري، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب أنموذجاً، ص 9
- ¹² محمد شحرور | Legitimate Question، قناة: سؤال مشروع 2024 | الحلقة 7 من برنامج الحجاب قراءة معاصرة .
- ¹³ ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجاً، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص 332
- ¹⁴ مفتاح الجيلاني، الحدائون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، دراسة نقدية، دار النهضة، الطبعة الأولى 2006م، ص 246/245
- ¹⁵ <https://youtu.be/BAvdem> 15 ذاكر نايك، حجاب المرأة ظلم واضطهاد - مفاهيم خاطئة عن الاسلام - د ، قناة الدكتور ذاكر نايك مترجم، 2016 ذاكر نايك Dr Zakir Naik
- ¹⁶ عبد الرحمن بن ناصر السعدي تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في فهم كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1403هـ 2002م، ص 670.
- ¹⁷ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن، ص 285، <https://shamela.ws/book/42/548#p3>
- ¹⁸ أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ج 16، ص 345، المكتبة الشاملة <https://shamela.ws/book/20855/6262#p10>
- ¹⁹ كتاب فتاوى الشبكة الإسلامية- المكتبة الشاملة. تاريخ الفتوى: 1 ذو الحجة 1421هـ، 981ص.
- ²⁰ مفتاح الجيلاني، الحدائون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، دراسة نقدية، دار النهضة، الطبعة الأولى 2006م، ص 22.
- ²¹ كفاح كامل أبو هنود، التوظيف الحدائي لآيات المرأة وإشكالياته "جمال البنا أنموذجاً" ص 289، 288
- ²² كفاح كامل أبو هنود، التوظيف الحدائي لآيات المرأة وإشكالياته "جمال البنا أنموذجاً"، دار الفاروق، عمان، الأردن، 2011م، ص 290.
- ²³ ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجاً، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص 335.
- ²⁴ الحدائون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم، دراسة نقدية، دار النهضة، الطبعة الأولى، 2006م، ص 239، 240. مفتاح الجيلاني
- ²⁵ See and for more examples Mitchell, Mark T., *The Limits of Liberalism: Tradition, Individualism, and the Crisis of Freedom*, Notre Dame, Indiana: University of Notre Dame Press, 2019, pp.
- ²⁶ إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحوري، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب أنموذجاً، ص 9 reviewed Journal of Islamic University-Gaza Journal of Islamic Studies (28-08-2023)
- ²⁷ ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجاً، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات
- ²⁸ <https://youtu.be/xsWXlw8YU-s> نوال السعداوي، من هي المرأة التي اختارت الحجاب، 2023
- ²⁹ Weedon, Chris (2000). *Feminist practice & poststructuralist theory* Oxford [u.a.]: Blackwell. ISBN:978-0-63119825-3.
- ³⁰ Naursheen pasha -zaidi, the hijab effect an exploratory study of the influence of hijab and religious City on perceived attractiveness of Muslim women in the United States and the United Arab Emirates. /artical thenicities 3 ص 2015
- ³¹ داودي ليموني، سعيد، المؤلف: أسد الله، أعظم، انتقاد آراء أمانة ودود، في تفسير آيات الحجاب (العفة واجتناب الحجاب) <https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/2036444/%D9%86%D9%82%D8%AF>
- ³² عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، نخضة مصر، 1959م، ص 62
- ³³ ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجاً، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات ص

- إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحورّي، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب نموذجاً، ص10، ينظر ايضا ملاك ابراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، ص431³⁴
- reviewed Journal of Islamic University-Gaza Journal of Islamic Studies (28-08-2023)
- إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحورّي، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب نموذجاً، 2023reviewed Journal of Islamic University-Gaza Journal of Islamic Studies، ص12، وأيضا يُنظر ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أَمْوُذَجًا، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات ص351 .
- ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أَمْوُذَجًا، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص350 .
- ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أَمْوُذَجًا، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات ص336
- ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أَمْوُذَجًا، بيروت، لبنان 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص373³⁸
- إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحورّي، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب نموذجاً، ص14³⁹
- إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحورّي، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب نموذجاً، ص20⁴⁰
- فاطمة المرينسي، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة إجتماعية، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، الدار البيضاء المغرب، ص153/157/166/155
- إنعام غزاوي شحرور، أ.د. محمد رضا الحورّي، مناهج الحركة النسوية التونسية في تأويل القرآن الكريم، آيات الحجاب نموذجاً، ص5⁴²
- reviewed Journal of Islamic University-Gaza Journal of Islamic Studies (28-08-2023)